الفصل السابع

البيئة والمشاركة

أشهر قضيتين على فيس بوك Facebook في يونيو 2009:

منع الاحتباس الحراري (3,007,094 عضو- التبرع بمبلغ 33,178 دولار)

حماية المياه، جعة الشرب (973,773 عضو –التبرع بمبلغ 115 دولار)

كل ذلك لا يعني شيء إذا لم يهتم أحد.ربما يقوم البيئيون بتنظيم الاحتجاجات التي تحقق الحضور الإعلامي أو تداول الصور مع الرسائل الرمزية الرئيسية؛ قد يتغلب الصحفيون على الممارسات المهنية التي تمنع القضايا البيئية من أن تؤخذ في الاعتبار في التغطية الإخبارية بعيداً عن التركيز قصير الأجل على الأحداث أو الصراع، أو تمنعها من بقاءها أو مناقشتها بعمق؛ وربما يقوم العلماء بإنكار أو إخفاء النزاعات التي يمكن أن يمثلها الصحفيون و'المرتابون' أو'المنكرون'، ويتعلمون التحدث بلغة الصحافة؛ والصناعة؛ والحكومة؛ والمصادر القوية الأخرى التي قد توسع من مجهوداتها المتعلقة بالعلاقات الإعلامية وتزيد من الموارد لمواجهة التحديات من المجموعات البيئية؛ وربما يحقق الناس العاديون مدخل للأخبار ليس فقط لسرد القصص الغريبة والمثيرة حول الخسارة، أو الخوف، لكن أيضًا لتعبر عن الأصوات العقلانية، والمصادر الموثوقة عبر المناقشات البيئية. لكن كل ذلك لا يعني شيء إذا لم يهتم أحد.

obeikandl.com

ومن الناحية العملية، عند درجات مختلفة وطرق متنوعة، يدعو الإعلام جماهيره، وقرائه، ومشاهديه للاستجابة. قد تكون تلك دعوة للإستجابة عاطفيًا؛ للشعور بالغضب أو الحزن أو الخوف أو الخزي أو –ربما- القناعة والرضا والقوة والتمكين. ويمكن أن تصاحب بعض الاستجابات بالرغبة والقدرة على العمل. ماذا يمكن عمله؟ ما هي الخطوة التي يمكن اتخاذها؟ من يجب أن الاتصال به؟أحيانًا، قد تكون الدعوة ذاتها أكثر مباشرة؛ حيث المشاركة في الاقتراع، والإدلاء بالصوت، والتبرع بالمال، والاتصال بهذا الرقم، وإطفاء الأنوار. وقد حذرت العديد من الدراسات من صعوبات إقامة اتصالات واضحة بين استخدام الإعلام والمشاركة العامة، ومن مخاطر اتباع اتجاه مشترك وقوي نحو الشئون العامة ('كولدراي' Couldry وزملاؤه 2007). ومع ذلك، ان سبب عدم قيام الأخبار بتقديم المعلومات فقط لكنها تقوم أيضًا بإشراك جماهيرها يمثل تساؤل هام على نحو متزايد لدى البحث الإعلامي لأنه يكمن بداخلهامايمثل مناقشات أوسع حول المواطنة والديمقراطية، وحول تشكيل الجماهير ومجتمع مدني قوي، وحول كيفية مشاركة الأفراد في المستقبل السياسي والاجتماعي والبيئي مع تغيراته السريعة والمشهد الإعلامي المتقلب.

تنبثق ثلاث إمكانيات آنفًا فيما يتعلق بنوع ودرجة المشاركة التي قد ترتبط بالإعلام: الاهتمام بقضية ما، والتأثير في قضية ما، والمشاركة في الأنشطة المرتبطة بقضية ما. يعتبر الاهتمام أسرع زوالًا لكنه يمكن أيضًا أن يتضمن قلقًا، ذلك القلق الذي يشارك فيه الآخرون. ويوحي التأثير بمشاركة وجدانية، رد فعل أقوى، بل تعهد بالاهتمام. وتمثل المشاركة استجابة فعالة لهذه الأشكال الأخرى من المشاركة، وتجلب لما سبق طبيعة المشاركة في الاهتماماتو'التواصل'. لابد أن تكون المشاركة، كما يذكرنا 'بيتر دالجرين' Peter Dahlgren في سياق سياسي،

'أكثر من مجرد شعور لدى الشخص'، فهي تتضمن بعض "الفعالية"، ودون تلك الفعالية، سوف تتبدد المشاركة ذاتهاعند نقطة ما (2009: 81).

تلك هي –المشاركة- التي تدعم دعوتنا للمواطنة، وليس مجرد الاهتمام أو الاستجابة الوجانية لقضية ما. وكما كتب 'دالجرين': 'متابعة الأخبار يوميًا من الممكن أن جعل من الشخص فقط مواطن أفضل' (2009: 81).

نحن نعيش في مجتمعات متصلة بدرجة كبيرة، وتنبثق الكثير من معارفنا المدنية من الإعلام.وفي هذا الصدد، يتبع الإعلام مسئولية تخص مشاركتنا الاجتماعية: لابد للصحافة الجيدة أن تربطنا بالعالم الذي تقدمه لنا. علاوة على ذلك، علينا أيضًا كمواطنين مسئولية ديمقراطية لنكون متواصلون مشاركون. ('دالجرين'2009: 81)

عبر سياق الخطر البيئي، الاهتمامات والنقاشات، تعد فكرة المواطن الفعال مثيرة - مع أداء الأفراد معًا من أجل الصالح العام- حيث تبثق الإمكانية من مستقبل مشترك آمن بيئيًا. وتطرح أدوار ومسئوليات الإعلام تساؤلات مثيرة أيضًا. على سبيل المثال، ارتبط عدد من الدراسات بالتغطية الإعلامية للاحتباس الحراري، مع المزيد من الوعي بالقضية من جانب الجماهير (انظر 'كاستيلز' Castells2009: 315- 21)، لكننا نحتاج أيضًا إلى أن نسأل ما الدور الذي يلعبه الإعلام للتأثير على صانعي القرار- الشخصي والسياسي- للعمل من أجل هدف مشترك للحفاظ على البيئة. أين تكمن مسئولية تشجيع المواطنة البيئية؟لدى الأفراد؟ لدى الإعلام؟ لدى مصادر الإعلام؟

وما هي حدود هذه الأدوار والمسئوليات؟ محلية؟ قومية؟ عالمية؟ أو هل يتم تحديد النطاقات بدرجة أقل من الناحية الجغرافية وبدرجة أكبر من ناحية القيم والأخلاق؟ ويواجه الإعلام الإخباري، 'القديم' و'الجديد'، باستمرار القرار بشأن كيفية إدارة نفاذية هذه الحدود؛ تدفق المعلومات والمحتوى الرمزي من مكان إلى مكان، قدرة هذا المحتوى على التأثير على الجماهير ومشاركتهم، الحاجة إلى خلق سلطات وامتيازات. وهذا ليس جديد- حتى أنه كانت هناك حاجة إلى الصحف الأقدم لتصنيف المعلومات اعتماداً على مصدرها الجغرافي والسياسي أو الاجتماعي- لكن يعد كل من سرعة تدفق المعلومات، وكم المحتوى المتاح، وكمية وأنواع قنوات النشر والإذاعةجديداً. علاوة على ذلك، لا تتسم هذه الحدود بالنفاذية فقط لكن أيضًا بالتحول. ووفقًا لرأي 'مانويل كاستيلز' Manuel Castells، فإن هذا التغير ثلاثي الأبعاد: نحن الآن نعيش في مجال عالمي ومحلي ما يحدث داخله عالميًايعتمد على ما نقوم به محليًا؛ حيث يتعارض الوقت سريع الخطى في حياتنا اليومية بصورة أكبر مع 'الوقت البارد' لعلاقتنا مع البيئة؛ ولابد أن يدرك نظامنا الاجتماعي وحدودنا الآن من منظور المستقبل- 'التكافل بين الأجيال' – وأيضًا الماضي والحاضر (2009: 337- 8).

وبالتالي نحن في حاجة إلى البقاء متسقين عن قرب مع التغير والاختلاف إذا أردنا أن نفهم الاتصال المباشرعلى نحو أفضل حول البيئة ومحيطها و/ أو إذا كان سنشجع المواطنة البيئية. فمثلاً، نعرف أن القصص الإخبارية في تليفزيون المملكة المتحدةتعد أكثر احتمالاً لأن تركز على حتمية المعاناة والصراع، مقارنة بالتقارير الإخبارية السويدية التي تركز بثبات على القوة البشرية ('روبرتسون' Robertson2010: 91- 2). وجد 'أليكس روبرتسون' Alex Robertson أن

هذا يمثل الحالة في تقرير سوناميوم الإهداء عام 2004. ولم يركز التقرير السويدي على القضاء والقدر أو حتى على أعمال الطبيعة، كما فعلت أخبار المملكة المتحدة- 'لم تكن المعاناة حتمية ودائمًا ما اشتملت على عوامل بشرية هنا. وفي بعض الأوقات يبدو ذلك مثلما كان وزير الخارجية السويدي مسئول شخصيًا عن الفيضان' ('روبرتسون' 2010: 92).

ان كل من التوازن الموجود في الصراعات والأزمات البيئية الموجود الآن في النقاش والسياسة المحليين والقوميين والعالميين، وقابلية كل من الأفراد والجماهير لأن يصبحوا ضحايا التدهور البيئي وأن يشاركوا في الخطر البيئي والحلول ،يعبران عن ضرورة أن نتساءل باستمرار عمايقوم به الإعلام لإشراك جماهيره عبر مجموعة من السياقات. يمكننا البدء في القيام بهذا عن طريق التساؤل كيف يتم نشر الصور والكلمات والرموز البيئية عن طريق اتصال الإعلام الإخباري بالحياة اليومية للناس، وبالتالي كيفية احتمال أن يجد الناس العاديون –وأيضًا صناع القرار والسياسات- الإرادة والقدرة على الاستجابة والعمل. لكن يمكننا أيضًا أن نتساءل أيضًا ما الأفضل الذي يجب أن يقوم به الإعلام وهؤلاء الذين يعملون في محيطه. هذه هي مهام هذا الفصل الأخير.

مشاركة المواطنين

لدراسة التساؤل الأول- ما الذي يقوم به الإعلام لإشراك جماهيره- أود العودة ببعض التفصيل إلى عينة الدولة السادسة لأخبار التليفزيون في الفصل الأول، وأن أسأل بوجه خاص كيف أن المشاهد الإخبارية ربما ساهمت في بلورة قضية الاحتباس الحراري العالمية. هنا، تنبثق صورة أكثر تعقيدًا حول كيف 'يتم إدراك' التغير

المناخي ويمكن 'للصور والرموز الأيكولوجية'، بصورة ممكنة، أن 'تولد الطاقة من أجل العمل' ('بيك' Beck2009: 86). يجلب هذا التحليل على نحو متصل الكثير من القضايا التي طرحت خلال هذا الكتاب، ويساعد في توضيح الاتصال بين عمل الإعلام الإخباري، ومصادر الإعلام، وأفكار المواطنة، كل ذلك من منظور اهتمامنا بالمجتمعات والمناطق المحلية، لكن أيضًا من منظور اتصالاتنا المباشرة والكثيفة بالأشخاص البعيدين والبيئات المختلفة- ربما النظرية العالمية المنبثقة التي اقترحها 'أولريش بيك' Ulrich Beck (انظر 'ليستر' Lesterو'كوتل' Cottle2009 لإتاحة المزيد من المناقشة).

نعلم أن الرموز المرئية يمكن أن تقود الاهتمام العام في السياسة البيئية، ويمكن أن تساعد الصور المثيرة في إضفاء الشرعية على التحديات السياسية وحشد التدعيم. ونعلم أيضًا أن صور البيئة الموجودة داخل الأخبار غالبًا ما تأتي بتعليقات مطولة تاريخيًا وعميقة ثقافيًا، وكذلك يمكنها أن تشاركنا مشاعرنا ذاتها، وهويتنا، ومكاننا في العالم ('ماكناجتين' Macnaghten و'يوري' Urry1998: 52؛ 'فرانكلين' وزملاؤه Franklin2000: 26؛ 'كوتل' Cottle2006: 130- 7). ويشير البحث الأخير أيضًا إلى أن المشاهد التليفزيونية يمكن أن تلعب دورًا هامًا في تطوير الوعي البيئي العالمي وأن تساهم في بلورة معنى المواطنة الأيكولوجية والحقوق والمسئوليات ذات الصلة ('يوري' 1999، 2000؛ 'زيرزينسكاي' Szerszynski و'توجود' Toogood2000؛ 'زيرزينسكاي' و'يوري' 2002، 2006). وخلال هذا البحث، يلقي 'زيرزينسكاي' الضوء على التوتر الذي يتضمنه مفهوم المواطنة البيئية، بين الإقامة في مكان محلي إلى جانب الحقوق والمسئوليات الأدبية اللازمة، وتطوير معنى المسئولية العالمية التي تكمن جزئيًا في غياب الفرد عن مكان معين من

خلال 'تحول الرؤية، تلك التي تعتمد على الانتقال الخيالي للنفس من المشاركة اليومية المباشرة في العالم' (2006: 75). وبالتأكيد على أهمية المشهد في ممارسة المواطنة، يشير 'زيرزينسكاي' بأنه لكي يكون الانسان مواطن بيئي فلابد أن تكون لديه التصورات والأعمال في سياقها المحلي لتتحول عن طريق الوعي بالاتصالات المحلية إلى بناء عش داخل سياق عالمي أشمل في الأساس' (2006: 75).

وهنا، يمكن أن تلعب صور 'المذهب العالمي الموحد' دورها. وغالبًا لا يشير هذا إلى المذهب العالمي الذي يميز الآن بصورة معتادة الصور التليفزيونية والروايات التي تساعد في خلق 'معنى للحقوق والواجبات العالمية ليكون الانسان "مواطن عالمي"' ('زيرزينسكاي' وزملاؤه 2000: 99). ويرى 'زيرزينسكاي' بوجه خاص أن هناك ثلاث فئات هامة من الصور الإعلامية تقدم سياق عالمي 'غير ملحوظ لأنواع مختلفة من الفعل: الكرة الأرضية، التي تؤكد على أننا جميعًا نتبع كوكبًا واحدًا؛والبيئات،التي ترمز إلى المزيد من التهديدات والمخاطر؛ والأفراد،ومنهم المشاهير، الذين تم إعدادهم للوقوف والتحدث من أجل البشرية (2000: 103- 5). وتشير هذه الصور إلى 'العلاقات الممكنة مع الآخرين وكوكب الأرض ككل، ويمكن أن تحمل هذه المجموعات الجديدة مشاعر قوية من العجز أو المسئولية، البُعد أو المشاركة' (2000: 106).

وجدت دراسة الدولة السادسة أنه داخل الأخبار الخاصة بالتغير المناخي، تنتشر المشاهد الرمزية والمثيرة في أكثر من نصف القصص، وبصورة أكبر وملحوظة في تغطية الأزمات العالمية الأخرى ، متضمنة تلك المرتبطة بالإرهاب أو اللاجئين.(تم تحديد المشاهد الرمزية باعتبارها تلك المشاهد التي تمثل شيء أكبر أو أشمل من الصورة ذاتها،فيما وراءالواقعية- على سبيل المثال، مشاهد الدخان الأسود المتصاعد

من المصانع في مادة إخبارية عن التلوث الصناعي للهواء؛ ومشاهد مثيرة باعتبارها تلك المشاهد التي تدعو بوضوح إلى الاستجابة للشيء المرعب وإما الموت- على سبيل المثال، اللقطات البطيئة للحياة البرية الأصلية واللقطات التي تركز على المشاهد الطبيعية، أو المشاهد التي تركز اختياريًا على القوة المدمرة للأحداث الجوية القاسية.) يمكن أن تلعب هذه الصور دورًا بارزًا 'بالعرض المحكم' لتهديد وواقع التغير المناخي العالمي. على سبيل المثال، الصور الرمزية والتدفقات الفيلمية المثيرة القائمة بذاتها التي تحث على الاستجابة الفعالة عبر مشاهد الغروب فوق البحر المغطى بالجليد إلى الشروق فوق جزيرة صغيرة بالمحيط الهادي، من الأشجار المائلة من جراء الأعاصير إلى كتل الدخان الصادر من المشهد الصناعي القبيح. هذه الصور تدعو المشاهدين لإدراك وربما الاستجابة بالنهوض ومخاطر التغير المناخي- سواء على المستوى المحلي، و/ أو القومي، و/ أو العالمي.

وكما ذكر في الفصل السابق، أصبحت الآن التصورات المتعلقة بالكرة الأرضية في سياق الأخبار الخاصة بالتغير المناخي مألوفة في الإعلام، كما أصبحت مألوفة في أيقنة الصحافة الإخبارية بصورة أعم. وينتشر أيضًا مخزون الصور المجازية لشد الانتباه لتحديد المناطق المحلية المهددة من التغير المناخي. على سبيل المثال، تبدأ تقارير في سلسلة بالقناة الخامسة بالمملكة المتحدة بعنوان 'اختفاء العالم' Disappearing Worldبرسوم بيانية (جرافيكية)،تشير إلى صورةعبر القمر الصناعي توضح القارات والمحيطات، قبل إلقاء الضوء على قضية المحلية المهددة. وهذا يساعد في تحديد موضع القصة، وفي جذب انتباه المشاهدين نحو كونية وعالمية الأزمة التي يواجهها المجتمع المحلي، وقد تم الكشف عنها من خلال المشاهد المثيرة التي تبعتها. وأيضًا، لا تعد الخرائط تمثيلاً ثابتًا فقط للأماكن البعيدة المهددة

التي تصف 'المواقع الأصغر مثل الأماكن المأهولة والأبنية غير المنظمة، البعيدة وغير ذات الصلة بمشاهدي الغرب' ('تشولياراكي' Chouliaraki2006: 101)، لكنها تستطيع أيضًا الاندماج في 'بناء رمزي' لأشكال الحياة المهددة والحلول المكنة بطريقة مركزة للغاية. وفي نموذج التغير المناخي، على سبيل المثال، تبدو الخرائط على جدران منازل الضحايا إلى جانب صور فوتوغرافية لأعضاء العائلة، أو خلف مكاتب العلماء، أو في أيدي المسئولين المحليين خارج المجال. ولا تقوم الأصابع المشيرة إلى المعالم الموجودة بالخرائط بتحديد أدق للمشكلة فقط، لكنها أيضًا تضفي عليها الصفة الانسانية.

كثيرًا ما اعتمدت المشاهد التليفزيونية على مكان خاص وأشكال حياة معينة، وبالتالي يتم الكشف عن الخسارة الشخصية، ويصبح التهديد محلي، وتتم دعوة المشاهدين في منازلهم الخاصة لأن يحذروا. وتعد هذه مرة متكررة خلال نموذج التغير المناخي من جديد، باستخدام وسائل مرئية متنوعة. على سبيل المثال، تستخدم القصص التي تدور حول اختفاء أنهار الجليد في الصين ونيبال تحديد اللقطات المباشرة لشاشات الرادار المحلية إلى جانب مباشرة السكان للعمل قبل أن تدور الكاميرا أو أن تقوم بالتصوير من بعد للكشف عن الجبال البعيدة والأسطح الصخرية التي تتكشف إثر تراجع الجليد. ويعمل هذا التدفق بين البيئة المحلية والمهددة على تدعيم الاتصال بين حياة الناس والطبيعة.

وعلى نحو مختلف، تدور الكامير أفقيًا ورأسيًا من مشهد لشارع محلي في المملكة المتحدة يقف المنظر الصناعي خلف تصاعد كتل الدخان نحو سماء أصبحت مظلمة تمامًا. وهنا، تزداد قوة الاتصال بفاعلية، مما يحدد مصدر التهديد. وما تزال مشاهد الحياة المنزلية الخاصة أكثر وضوحًا عبر المنظر المهدد، مثلما الحال في

القصص التي تدور حول تدمير ساحل 'ألاسكا' والمملكة المتحدة. وتظهر العائلات وهي تعد الوجبات في المنازل في القصص التي اعتبرتها بالفعل كمنازل مهددة. ويتم انتزاع القصص من داخل المنزل إلى لقطات خارجية بعيدة للتأكيد على الخطر الوشيك من أجل الالتفات إلى الضحايا. تظهر لقطات متنوعة قوية بصورة خاصة ومكررة كثيراً الناس وهم يحزمون أمتعتهم ليكونوا على استعداد لمغادرة منازلهم.

شكل 7.1 *اختفاء العالم*، أخبار الخامسة، القناة 5 بالمملكة المتحدة

ان الأقوال المأثورة التي تعد جزء لا يتجزأ من الماضي والتي تعتمد على الذكريات المشتركة أو الخيالية تدعو أيضًا على نحو متكرر إلى تحديد حجم الأزمة والخسارة، وتدعو المشاهدين إلى الحرص. وتؤكد الصور الفوتوغرافية الشخصية لأعضاء عائلات الضحايا على أقدمية وحق المتعلق بالمكان (انظر أشكال 7.1 و7.2)، كما تحدد لقطات للمدافن، والمدارس المهدمة، وأطلال الحدائق. وتستغرق الكاميرا في عرض الكبار والأطفال، 'باعتبارهم' داخل البيئة المهددة. يلعب الأطفال في الثلج في النهر الجليدي الصيني المذاب، وتصلي النساء في معبد نيبالي؛ هؤلاء نشطاء ينقلون

بحيوية الذكريات الثقافية والخبرات الممارسة للمشاهدين البعيدين وينشرون الحنين إلى الماضي كأداة لتدعيم معنى الخسارة الوشيكة ليس فقط من أجل البيئة لكن أيضًا من أجل الثقافات والعادات القومية (فيزرستون Featherstone 1993).

بالانتقال من التركيز على مكان معين إلى عالم 'البيئات' الرمزية، نجد أن هناك مخزون من المشاهد الرئيسية وجدت لتكون مرتبطة عادة بتقرير التغير المناخي، ويمكن أن يتم تصنيفها إلى فئتين أساسيتين من *الأسباب والنتائج*. تتضمن صور السبب في سياق تقرير التغير المناخي انبعاثات المداخن، ومحطات حرق الفحم، والمرور في الطرق السريعة. وكما ذكر في الفصل السابق، يكون المعنى هنا واضحًا لدى معظم المشاهدين الغربيين ويعتمد على الاتصالات الثقافية المعقدة. وتعمل المجموعة الثانية من المشاهد بشكل أقل دقة. ويمكن أن تنقسم مشاهد *النتيجة* إلى نتائج *طبيعية وبشرية*. وتنفصل مشاهد *النتيجة الطبيعية* عن البشرية: فيض النهر الجليدي، انهيار حافة طبقة صخرية ثلجية، سفوح جبال جرداء، تدفق شديد لجدول جبلي، ادخال دب قطبي وحيد نفسه إلى قطعة صغيرة من الثلج. خلافًا لذلك، ترتبط مشاهد *النتيجة البشرية*رمزيًا بالمعاناة والخسارة الفردية والجماعية: غالبًا ما تميل أشجار النخيل نحو الأرض بسبب الرياح، والموجات العنيفة المتكسرة على الجدران الحاجزة الصلبة، والخط الساحلي المغطى بالمخلفات نتيجة عاصفة، والضحايا الذين يخوضون الشوارع الغارقة بالمياه. عندما يستخدم هذا في القصص مع التركيز الشديد على التغير المناخي، غالبًا لا تقدم هذه الصور مع كلمات مفسرة ('بارثيس' Barthes1977: 38- 41)، وتعتمد على المشاهد لإقامة اتصالات بين أحداث العاصفة والاحتباس الحراري.وتظهر هذه المجموعات الثلاثة من

الصور- مشاهد *السبب والنتيجة* الطبيعية والبشرية- معًا على نحو متكرر وفي تكوينات ونتائج مختلفة في قصص التغير المناخي.

وعلى نحو هام، نحن في حاجة إلى إدراك أنه ليس فقط توافر وترتيب المشاهد أو الإشارة إلى الأحداث الطبيعية القاسية من خلال قصة تدور حول التغير المناخي هو الذي يدعو المشاهدين إلى الاستجابة، لكن أيضًا كيفية تدفق الصور والرموز عبر هذه القصص وغيرها التي تقوم الآن بنشر مشاهد 'مخصصة' مماثلة. وفي هذا الصدد، يعد المشهد ملائمًا لأن يوظف للنصوص الإخبارية بصورة متزايدة، إلى جانب صور مشابهة بدلاً من ('براثيس' 1977: 41) علامات التغير المناخي المستخدمة- على سبيل المثال- التقرير الإخباري حول الأعاصير أو حرائق الغابات. وبينما قد يهدأ النقاش العلمي والسياسي في أي صلة بين التغير المناخي والأحداث الطبيعية القاسية بتقرير إخباري معياري للكوارث، يشجع انتشار المشاهد الجوية العنيفة في قصص التغير المناخي على خلق صلة ضمنية بالمُشاهد.وعندما يصبح هذا البث المرئي موضوع بحث حول اكتمال إطار القصة الإخبارية، تتم الاستعانةبالمصادر العلمية والسياسية في شكل أكثر منطقية لمدخل الأخبار، إما الاعتراف بالاتصال أو تبديده، وسوف تناقش تفاصيل ذلك فيما بعد. على سبيل المثال، تسود صور كوكب الأرض في كل من تقرير التغير المناخي وأيضًا في التقرير الكارثي، مع صور مؤثرة عبر القمر الصناعي تقوم بتتبع مسار الأعاصير ومراحل اختفاء صفحات النهر الجليدية، إزالة الأحراج وحرائق الغابات- ويمكن فقط لهذا الاستخدام المتوازي للسياقات والمشاهد المرئية تشجيع البث المرئي والاتصال الممكن بالتغير المناخي في المستقبل القريب.

شكل 7.2 *اختفاء العالم*، أخبار الخامسة، القناة الخامسة بالمملكة المتحدة

تتضمن مشاهد 'تأثيرالانسان' عبر هذين المجالين المحددين مغادرة العائلات لمنازلهم، وفحص الضحايا للمجاري المائية المغطاه بالكتل الحجرية، ومواجهة الأفراد لقوة الرياح. ويمكن لمشاهد 'التأثير' أو 'النتيجة' هذه أن تعمل مع مشاهد 'السبب' للتعزيز التبادلي لمعنى عالمي للمسئولية ليس فقط على مستوى الانسانية المشتركة، ولكن –بالنسبة إلى المشاهد الغربي- لكونه الانسان المسئول فعليًا عن المشكلة المسببة للأزمة ذاتها. وغالبًا ما يتم المزيد من التأكيد على هذا الأمر عن طريق مجموعة المطالبات بالشفقة والتعاطف اللذين قد يشملهما التقرير الكارثي ('تشولياراكي' 2006) ويتعارضان مع المجال الصراعي الغير سياسى الذي تشغله قضية التغير المناخي. وكما رأينا، فإن الأعراف والممارسات الصحفية قد تمنع بصورة معتادة هذه الدعوات المباشرة للاستجابة والعمل عبر تقرير خاص بقضية جدلية، لكن أقل للغاية عندما توضع في إطارخيري غير سياسي. وبالطبع، عندما تهدد الأعاصير أقوى الدول الصناعية ويرى المشاهدون معاناة الغربيون، فإن الدعوة تذكر

المشاهدين، على نحو أقوى، بأنهم قد يعانون يوم ما من مثل هذه الكارثة البيئية ('ليندال إليوت' Lindahl Elliot2006: 4).

رغم إقناع مشاهد وصور الطبيعة، فإن كل من الأشخاص والأماكن الواقعين تحت وطأة التهديد الناتج عن التغير المناخي أثبتا بصورة جازمة أنهماعنصران أساسيان لتشكيل الوعي العام والاهتمام المتنامي، ويظل المشهد ناقصًا باعتباره أساس لعمليات التحريك والاستجابات السياسية. وكما يرى 'سيمون كوتل' Simon Cottle، لا تستطيع هذه المشاهد أن تحل محل التطور والمشاركة الضرورين للجمهور بشأن الجدل حول الآراء والمناقشات البيئية (2000: 43). كيف أن مقالة 'أولريش بيك' 'علاقات التعريف' أو اللعبة الاستراتيجية للأصوات ووجهات النظر المختلفة، والهويات والاهتمامات داخل الميدان الإخباري تؤدي أيضًا دور حاسم في الرسائل الإخبارية التليفزيونية حول التغير المناخي. هنا يمكن أن تصبح قضايا الثقة خطيرة، مع سعي المشاهدين إلى قياس مصداقية وشرعية الخبراء والمتحدثين الرسميين وآخرين من أصحاب الرؤي، وتقديرحقهم في التحدث نيابة عن الآخرين. وكما كتب ''ماكناجتين' و'يوري'، 'تعد قضايا الثقة محورية سواء صدق الناس أم لم يصدقوا القصص الإعلامية بخصوص الشئون البيئية، وأساسية بالنسبة للمدى الذي عنده سوف يحددون، أو يشاركون في، المبادرات البيئية المحددة رسميًا' (1998: 99- 100).

وفي عينة الأخبار التليفزيونية، كما يتم عادة تصور الناس العاديين كضحايا، أو مقالة 'بيك' 'أصوات الآثار الجانبية' التي عرضت عبر الأطر المحلية، أو التغلب على/ الخضوع لآثار التغير المناخي، يكون لدى المصادر السياسية والعلمية- الخبراء، والمستشارون، والمتحدثون الرسميون- أدوار مقيدة على نحو مماثل

بخصوص الخلفية المرئية والأنباء المحلية التي يتم داخلها المقابلات الشخصية ووضع السياقات عبر تسلسلات محددة. رغم ذلك، فكل هذا يمد المصدر بصورة عامة بالغرض والواجب والمشاركة والمصداقية. فمثلاً، عادة ما يظهر العلماء إما في ميدان العمل الذي عادة ما يبدو جافاً وبيئة قاسية مهددة بآثار التغير المناخي، أو في مكاتبهم المزودة بشاشات، وملفات، وزملاء عمل يبدون في الخلفية (انظر الشكل 7.3). ويقوم العلماء داخل هذه الأطر بأكثر من تقديم المعلومات والآراء إلى المشاهد. أولاً، هم يقدمون دليلاً على الأزمة إلى الجمهور، إذا لم يكن من خلال أعينهم يكون من خلال الشاشة أو تقارير أعدت في مكاتبهم. لكنهم، ثانيًا، يعملون أيضًا. يقومون بقياس الأنهار الجليدية ويراقبون أفواه الدببة القطبية. يقومون بدراسة الخرائط والصور الفوتوغرافيةaerial ، ويعملون في مكاتب ومعامل نشطة، حيث يكونوا مشغولون للغاية في المشاركة في الأزمة من خلال المقابلات الشخصية في أي مكان أكثر من وجودهم بمكاتبهم. وهذه المشاركة المرئية إلى جانب المصادر العلمية في أخبار التليفزيون تحمل معها دعوة عامة للثقة. ويتم تدعيم هذا من خلال حقيقة أن الصحفيين، في القصص التحقيق الصحفي الأكثر طولاً في العينة، يتم وضعهم على الكاميرا وهم مجهزون بمصادرهم العلمية.يقومون بمناقشة الخرائط والصور الفوتوغرافية التاريخية، ويحددون معًا معالم المنظر. بهذه الطريقة، تدعم أيضًا مصداقية الصحفي باعتباره 'خبير' التغير المناخي بوضوح، بينما يضعف أيضًا أي معنى للنقاش أو الصراع حول المصدر.

يظهر السياسيون في العينة عادة وهم يخاطبون حشداًفي مقابلة شخصية بالاستوديو أو، مثلما حدث في المقابلة الشخصية مع رئيس وزراء المملكة المتحدة في عشية خطابه الهام حول التغير المناخي،فحص التأثيرات أو المنتجات التكنولوجية الخاصة بالتغير

المناخي،مثل الألواح الشمسية. وهكذا يكون لدى السياسيين بصورة واضحةقدرة نشطة مشابهة لقدرة العلماء على المشاركة في كل من المشكلة والحل فيما يتعلق بالتغير المناخي. ويبدو الزي السياسي، السترة على وجه الخصوص، عائق أمام المشاركة الكاملة مع البيئة- حيث وجد السياسيون ذلك عندالتعامل مع أي مشكلة اجتماعية أمام الكاميرات- وعلى نحو مؤكد،لا يتم استثناء أخبار التغير المناخي استخدام مشهد الأكمام المشمرة كاستعارة. ويكون التركيز على قدرة الفرد بأن يكون واحد منا وأن يقودنا عبر الأزمة. وتساعداللقطة الفوتوغرافية للمناسبة الهامة، أو المؤتمر الإعلامي، أو الخطاب العام في هذا السياق لتعزيز مركزية الفرد بالنسبة للقضية.

شكل 7.3 *علم التغير المناخي*، أفريقيا اليوم، افريقيا SABC

وخلافاً للسياسيين والعلماء، تتم المقابلة الشخصية مع نشطاء التغير المناخي، والمتحدثين الرسميين في المنظمات الغير حكومية بصورة معتادة ويظهرون واقفون بالخارج. يظهرون في منظر طبيعي، لكن على نحو ثابت. يجلسون أمام خلفية 'للطبيعة'، شجرة أو حديقة، لكنهم لا ينشغلون بذلك على أية حال.علاوة على

ذلك، فهم يستقرون بثبات وحزم في موضع مميز. ويكون لذلك معنى بالنسبة إلى النشطاء المحليين، مثل المتحدثين الرسميين في مجموعة العمل الساحلي المحلي.وتدعم اهتماماتهم، التي تتضح منطقيًا عبر المقابلة الشخصية، من خلال خلفية مرئية لمكان معين مهدد. رغم ذلك، لا يؤدي هذا إلى شيء عندما يقدم الضيف في المقابلة الشخصية منظمة دولية غير حكومية، مثل 'جرينبيس'. وهنا، نادرًا ما يرتبط المتحدث الرسمي لهذه الحركات الدفاعية العابرة للقومية بالمؤشرات المرئية الممكنة للإدراك والأهمية العالمية عند الدخول في هذه الأشكال الإخبارية مثلالمقابلة الشخصية القائمة في الاستوديو أو من خلال مكتب مزدحم.إضافة إلى ذلك، فهم يجلسون في مكان مميز، حيث يقدمون أفضل تصور عالمي لهم عن الاهتمامات البيئية، والأعمال العالمية، والسياسة باعتبارها قادرة على حل المشاكل.

هذا البعد الواضح من جانب المجموعات المعارضة والمنظمات غير الحكومية عن محور التعاون السياسي والحل الممكن للمشكلة العالمية يتم تعزيزه من خلال سلسلة متكررة تظهر في أخبار التغير المناخي بالتليفزيون. وهنا، تمنح الدولة وحكومتها الرسمية السيادة في مجهوداتها الدولية لحل الأزمة العالمية. وتمثل الأحداث الإخبارية مجموعات دولية رسمية لكن ترتكز الكاميرا عند علامة محددة، لتجلب اسم الدولة 'التابعة لها'، قبل تصوير الكاميرا عن بعد لإظهار المزيد من عشرات العلامات وممثليها القوميين. وتتضمن قصة أخرى دوران الكاميرا من زاوية واحدة وسط عشرات الزوايا الأخرى، لترتكز في النهاية عند خطاب المتحدث في اجتماع رسمي ضخم. وتبدأ هذه القصص بتحديد التغير المناخي كمشكلة عبر الاستفادة من مشاهد مثيرة من المداخن، والطرق السريعة المغلقة، و/ أو الأحداث الجوية القاسية، وبالتالي تحديد وتصور المجموعة متعددة القوميات و'الدولة' كمساهم رئيسي لحل

الأزمة العالمية. وبالتأكيد، فإن الأولية المرئية المقدمة للدولة لإيجاد حل للتغير المناخي قد لا تعني شيء أكثر من عرض للثقافة العالمية التي ما تزال ناشئة (‘فيزرستون’Featherstone1993) والأدوار المحدودة للغاية للرموز والصور التي تكون الأخبار التليفزيونية قادرة من خلالها على وصف التعاون العالمي. ورغم ذلك، تظهر العينة أن أخبار التليفزيون تحمل تعهد مرئي متزايد للدولة و/ أو لم تجد بعد الأدوار اللازمة لتصور ملائم لقضاء ‘بيك’ للحدود وجداول الأعمال السياسية، وبزوغ الجماهير العالمية (2006: 6، 35- 6).

وهكذا، وبهذه الطرق، تصبح السياسة المباشرة للتغير المناخي محددة بأسلوبين مزدوجين مرئيين، كل منهما قادر على العمل باستقلالية وأيضًا من خلال تجمع قوي، للمساعدة بصورة متنوعة في حشد أو تثبيط المطالبات بالمواطنة البيئية. وترتبط الأساليب المرئية بصورة معقدة بتكوين وتحريك التغير المناخي كقضية عالمية وقد تشجع المواطنة الأيكولوجية ومن الممكن حتى أن تقدم المساندة لأفكار ‘بيك’ المتعلقة بنظرة كونية ناشئة ومميزة. لكن كيف سيتم وصف هذه السياسة الرمزية للإعلام عمليًا وكيف نفذت عبر تقديم الأخبار التي تعرض أيضًا التعقيدات والتناقضات، وغالبًا ما يستمر كل هذا في التقليل من قدرة الإعلام على توليد الضغط من أجل العمل.

مشاركة الإعلام

بالنسبة لحركة ‘الحقوق المدنية’ Civil Rights movement في منتصف القرن العشرين بالولايات المتحدة، كان مفتاح حشد الدعم من بُعدمؤثرًا. وكما يكتب ‘جيفري أليكسندر’ Jeffrey Alexander، هؤلاءالنشطاء ‘حاولوا بقدر إمكانهم

التأكيد على أنه لابد من تقديم الأحداث المثيرة للجمهور المدني المحيط بطريقة تثير التعاطف، وتنتج الانتماء، وتوسع التكافل' (2006: 305).

كيف يمكن أن يكون المجتمع المدني الشمالي الأبيض هناك، في الجنوب، ومع ذلك لا يكون هناك في نفس الوقت؟ متى يكون وجوده المادي ملموسًا بصورة واضحة، كيف يتم الشعور بقوة بوجوده المعنوي؟ كيف يجبر ممثليه على التدخل في مجتمع أظهروا من خلاله من قبل القليل جدًا من الاهتمام ومارسوا داخلها لقليل جدًا من الرقابة؟ لابد أن يحدث هذا فقط من خلال عملية من التماثل العاطفي والنطاق الرمزي ... وتثير الدراما المأساوية الشفقة والرعب لدى الجمهور، والتعاطف لحالة بطل القصة. وقد يسمح تسلسل أحداث بطل القصة والعدو في النهاية بتطهير العواطف، عمل وجداني يتم التأكيد من خلاله ليس فقط على التواجد لكن أيضًا على قوة قانون أخلاقي أكثر حسمًا. ولم تكتب حركة الحقوق المدنية نصيًا: لقد كانت حركة اجتماعية، وليست نصًا. ورغم ذلك، فإن الطبيعة المشروطة والمفتوحة واللانهاية لصراعاتها كانت متواصلة رمزيًا ومكونة نصيًا. الحياة تقلد الفن وكذلك الفن يقلد الحياة. ('أليكسندر' 2006: 306)

ومنذ نصف قرن مضى، كان اهتمامنا يتمثل في حركة مختلفة، وصراع مختلف، وتقديم مقياس مختلف كثيرًا .فقد واجهنا اختلافات في 'الدراما المأساوية' لسياسة الحركة، وللصراع السياسي. ماذا يحدث عندما لا يمكن تحديد الخصوم بوضوح أو، كما يصف 'بيك' ذلك، تصبح 'اللامسئولية المنظمة' سمة رئيسية للدراما؟ ماذا يحدث إذا كان أبطال القصة هم قادة حركة عالمية يتحدثون سياسيًا نيابة عن الضحايا البعيدين والصامتين، بعددهم البالغ البلايين؟ ويظل التشابه الهام هو:

حاجة هؤلاء المشاركين في الدراما السياسية 'لإثارة التعاطف، وخلق الهوية، والتكافل الممتد'. أبقى الإعلام الإخباري على البيانات كمحور لإشباع الحاجة؛ وبالنسبة لمعظم أعضاء المجتمع المدني، وفقًا لـ 'ألكسندر'، تعد الأخبار المصدر الوحيد للخبرة الأصلية 'سوف يشملون زملاءهم من المواطنين، ومحفزاتهم لتطبيق الأسلوب الذي يتبعونه، وأنواع العلاقات التي يقيمونها ، وطبيعة المؤسسات التي من المحتمل أن يشكلونها' (2006: 80). وهذا يثير المزيد من الاهتمامات. ماذا يحدث إذا أصبح الإعلام الإخباري- القناة الرئيسية بين الخطر البيئي، والحلول الممكنة- متمرسًا للغاية أو معاديًا للدراما السياسية التي من خلالها يتم غالبًا عرض الممثلين، والنصوص المكتوبة، والدعائم، وليس على نحو متماثل أو متساوي؟ماذا يحدث إذا توقف الإعلام الإخباري عن تغطية الدراما، حيث لا تكون المعرفة الشيء النهائي؟ وماذا يحدث إذا تحرك الممثلون الرئيسيون في الدراما، الذين يواجهون التناقضات والتفاوتات، إلى مرحلة مختلفة؟

هذا الكتاب أخذ في الاعتبار هذه الإمكانيات من مجموعة من وجهات النظر التاريخية والمعاصرة. ويركز على التعقيدات، والاحتمالات، والتناقضات التي تبدو داخل العلاقة بين الإعلام الإخباري والصراعات حول البيئة. لقد حاول تقديم مجموعة من الأدوات لتحديد وفهم السمات والقوى المحركة الخاصة بالعلاقة؛ ما الذي يقوم به الإعلام الإخباري ووسائل الإعلام المحيطة بالإعلام الإخباري وكيف يؤثر هذا على وعينا بالقضايا والشئون البيئية وقدرتنا على العمل لحماية مستقبلنا البيئي. استنتاجًا لذلك، يعود هذا القسم الأخير إلى الأربعة موضوعات المترابطة تبادليًا المذكورة في الفصل الأول والتي قدمت إطار عمل واسع يتم من خلاله

التركيز على العلاقة بين الإعلام والبيئة. وتقدم أيضًا إطار عمل لدراسة كيف يمكن أن تقوى هذه العلاقة، والأهم من ذلك، كيف تبقى.

كان الأول يتمثل في حاجتنا للنظر بعمق في تغطية الإعلام الإخباري، بل أيضًا وبصورة مباشرة فيما وراء النصوص الخاصة بالنشطاء والصحفيين والمصادر، وبخصائص الطرق التي من خلالها يتم صناعة وتداول الأخبار . تعتبر النصوص الإخبارية هامة. فتقدم منظور نحو العالم المحيط بنا؛ نحو الأحداث، والقضايا، والناس؛ ونحو الاهتمامات العامة المتعلقة بالمستقبل المشترك. ويمكن لتحليلات النصوص الإخبارية أن تلفت انتباهنا على نحو مفيد للمدخل الممتاز أو الاستبعاد داخل الأخبار، وكما رأينا في الفصل الثالث فيما يتعلق بتغطية التغير المناخي، يمكن أن يشمل هذا معاني ضمنية جادة حول جودة المعلومات التي يتم تداولها عبر المجال العام. ويمكن أن تقدم هذه التحليلات أيضًا كيفية انبثاق هذه التغطية نحو الميدان الإخباري: تكشف الطبيعة الاجتماعية المنفتحة للأخبار عن ذلك، على سبيل المثال، النزعات الأيديولوجية داخل غرفة الأخبار أو الممارسات المهنية للصحفيين عندما يواجهون قضية معقدة. يجتمع كل من الكلمات، والاقتباسات، والمصادر، والمكان، والصور، والمسافة، والعناوين الرئيسية، لتشكيل النصوص الإخبارية التي تتحد مع نصوص إخبارية أخرى لخلق التغطية التي قد تعمل أو لا تعمل بقوة للتأثير على النقاش العام وصنع القرار.

لكن ربما النظر إلى النصوص الإخبارية يأخذنا بعيدًا. ويقود الكثير من العوامل الصحفيين في عملهم اليومي وسيتغير البعض عندما تكون البيئة هي القضية المغطاه. التعقيدات المقدمة باللغة العلمية، والملاحظات داخل غرف الأخبار الصحفيين البيئيين مثل النشطاء، ومدى الخطر والحلول الممكنة؛ تعد هذه بعض

من الاختلافات المحددةوالمؤثرة على الأخبار البيئية. وكما ركز الفصل الرابع، لابد أيضًا عرض ممارسات الصحفيين مع أنشطة هؤلاء الذين من حولنا. وخلال العقدين الأخيرين، ارتبطت الزيادة في حجم وتعقيد العلاقات العامة والصناعات الترويجية بالضغوط التجارية والموارد على الصحافة التقليدية لتترك الإعلام الإخباري عرضة للانتقاد بصورة متزايدة. وظل تأثير هذه القوى المحركة المزدوجة على الأخبار فيما يتعلق بالبيئة مختبئًا لمدة طويلة للغاية. وبينما أصبح الإعلام الإخباري مستعدًا لعرض 'مسرح أحداث' الاحتجاج البيئي لقراءه ومشاهديه لمدة عقود، فلابد أن يكون مستعدًا الآن لعرض أنشطة هذه المصادر القوية على نحو دقيق. ومن الواضح أن هذا يحدث بصورة أكثر تكرارًا –كشفت التحقيقات في العلاقات العامة وتدعيم عمل صناعات الوقود الحفري في الولايات المتحدة وأستراليا بوجه خاص كيف تم تخصيص الكثير من الجهد ليس فقط في التأثير على صناع القرار السياسي، لكن أيضًا في التأثير على محتوى الإعلام الإخباري. وتعد الثقة في الإعلام الإخباري أقل احتمالية بأن تفقد عن طريق تلك المفاجآت أكثر من النقص المستمر في الشفافية فيما يتعلق بمصادر وسياقات التغطية الإخبارية.

وبالذهاب إلى ما وراء مشاهد إنتاج الأخبار، يصبح الصراع حول قوة الإعلام أكثر وضوحًا، ويتم الكشف عن خاصيتين رئيسيتين: الأولى أن الإعلام الإخباري سوف يعمل للإبقاء على الرقابة على جدول الأعمال الإخباري في مواجهة بعض الممثلين في المناقشات البيئية؛ وعلى سبيل المثال، سوف ينشر لأقصى حد الرموز القوية التي أنتجتها حركة البيئة، وسيسمح لأقصى حد للناس العاديين بفهم الدور الرمزي للضحية أو المواطن المستهدف. علاوة على ذلك، يمد الإعلام الإخباري بالقوة بسرعة لصياغة جدول الأعمال الإخباري للممثلين السياسيين الآخرين، ويقوم بذلك أيضًا

بطريقة بحيث لا ينكشف هذا الإجراء. والثانية أنه مجرد أن ننظر إلى ما تقوم به المصادر داخل وحول الأخبار، نرى أن الأخبار تظل محور رئيسي للصراع، والنزاع. ويوضح استخدام المواقع الإلكترونية للحركة ونشاط الاحتجاج المحددين في الفصل الخامس – بكل أخطاءه وظلمه وتناقضاته- أن الأخبار ما تزال 'اللعبة الأساسية' في الكثير من السياسات البيئية. كيف أن تلقي الأخبار في المستقبل قد يكون غير واضح، لكن يشير نشاط المصدر البيئي إلى استمرار الأخبار في تولي دورًا هامًا في الصراعات والنقاشات حول المستقبل البيئي.

يلقي الموضوع الثاني الضوء على الحاجة إلى النظر فيما وراء محتوى إعلامي أكثر منطقية وقائم على الكلمة، لكن في هذه الحالة يجب أن نسأل كيف تعمل الرموز والصور للتأثير على المعرفة البيئية وتشكيلها. وتلعب الرموز والصور المثيرة دور محوري في السياسة البيئية. مرة أخرى، يتضح هذا في مجهودات المنظمات غير الحكومية مثل 'جرينبيس' التي خصصت إنتاجها وعملياتها، وبصورة أحدث اتضح هذا أيضًا في محاولات الصناعة، والحكومات، والمصالح التجارية لتكريس واستغلال قوتها. لكننا نحتاج أيضًا إلى أن ندرك أن انتشار الصور والرموز عبر الإعلام الإخباري لا يعمل تمامًا بنفس طريقةعمل تلك التي تنتشر في المنابر الأخرى مثل الإعلان. ومن خلال التغطية الإخبارية في التليفزيون للتغير المناخي، قد تنتشر الصور الرمزية والمثيرة على نحو أوسع من تغطية الأزمات العالمية الأخرى، كما شاهدنا في القسم السابق، لكننا نشهد أيضًا أمثلة على الإعلام الإخباري المقيد لتداول الرموز القوية إذا أنتجتها وروجت لها حركة البيئة، مثلما في حالة موت الشجرة 'إل جراندي' .El Grande.

وتنبثق تعقيدات أخرى عندما ننظر إلى الاتجاهات الحديثة داخل الإعلام الإخباري، متضمنًا ذلك الاعتماد المتزايد على المشاهد الآتية والمزودة من خارج غرفة الأخبار. وستكون القليل من المنظمات الإخبارية مستعدة أو قادرة على توريد المحررين أو حتى العاملين المستقلين لتغطية الأنشطة المناهضة لصيد الحيتان في مياه القطب الجنوبي، وأي مشهد ينتجونه من المحتمل أن يكون ذو جودة أقل عن ذلك الذي ينتجه من طاقم 'كوكب الحيوان' Animal Planetعن طريق سفينة 'جمعية شيفرد' Shepherd، '*ستيف إروين' Stevelrwin*، التي تدور في شبكات التليفزيون حول العالم خلال ساعات، إذا لم يكن خلال دقائق، في أي حدث درامي. وكما يطرح الفصل الخامس التساؤل، هل متطلبات الأخبار مثل استخدام هذاالمشهد من جانب الحركة يمكن أن تكون مبررة فقط إذا كانت الأحداث الموصوفة عنيفة أو متطرفة؟ لكن إذا استمر الإعلام الإخباري في معارضة استخدام هذا المشهد في حين تقديم موارد أقل لتغطية هذه الأحداث، هذا قد يضع المزيد من القيود على فرصة المعارضين السياسيين لسماع أصواتهم عبر النقاش العام.

وكما أشير في الفصل السادس، فنحن ندرك أن الاعتماد الشديد على الصور المثيرة والرموز ممكن أن يكون معوق لبلوغ الهدف على المدى الطويل. ويمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط إلى ما يعرف بمصطلح 'تراجع الاهتمام بالبيئة'، حيث تصبح الجماهير معتادة على المشاركة في المطالبة بالتعاطف أو العمل. أو إذا كانت قوية للغاية، فقد تثيرمجرد الشعور باليأس، ذلك الشعور المتأخر للغاية. ومن ثم، يمكن أن يحافظ كل من سياق الأخبار والصور على القوة التي ظلت مدحضة لأكثر من قرن من التصوير الفوتوغرافي في الصحف ونصف قرن من النشرات الإخبارية التليفزيونية. وعندما يتم الآن تحميل صور العنف أوالدمار أو الاحتجاج من

'يوتيوب' YouTube أو 'ماي سبيس'MySpace ويعاد نشرها في صحيفة ما أو تعاد إذاعتها في الأخبار، فإنها تكسب قوة جديدة يمكن أن تغير من النقاش السياسي وتحفز الأفراد على العمل. وكثيرًا ما نعتبر أن الأخبار والشبكات الاجتماعية إما/ أو افتراض. وفي المستقبل، سوف يعتمد تداول الرموز والصور البيئية القوية بصورة واضحة على كليهما.

ويعرض الموضوع الثالث ذو الصلة وجوب تحديدنا للاتصالات عبر القصص، والأماكن، والأحداث الماضية إذا بدأنا في فهم كيفية عمل الإعلام الإخباري عبر النقاش البيئي لإشراك الجماهير بقدر الإمكان في البيئة كقضية وأزمة. ونحن نشارك فقط في بعض القصص وفقط في بعض الهيئات صانعة القرار عبر الحدود القومية، حيث تتطلب طبيعة الخطر البيئي أن نجد مفاهيم مشتركة فيما يجب أن نعنيه من خلال الخطر، وما نتفق عليه من قيم. ويلعب الإعلام الإخباري دورًا محوريًا في هذا من خلال قدرته على إدارة المعلومات عبر مجموعة من السياقات الجغرافية والسياسية؛ محلية، وقومية، وعابرة للقومية، وأحيانًا عالمية. ويبدأ البحث في معالجة مسألة كيف أن الإعلام في دول وسياقات مختلفة ربما لا يقدم معلومات فقط لكنه يشارك جماهيره أيضًا. وحتى اليوم، تهدف المشاركة إما مع السياسة الأشمل أو أفعال الخير إلى أن تكون محور هذا العمل. وبينما يرتبط كل منهما بالقضايا والصراعات البيئية، فنحن في حاجة إلى الحذر عند افتراض القابلية للتطبيق.

نحن نحتاج إلى معرفة كيفية عمل الأخبار البيئية في سياقات مختلفة. ودون فهم الطريقة التي يتم بواسطتها وضع إطار للخطر للجماهير في الدول النامية الأكثر فقرًا مقارنة لنظراءها من الدول الأغنى، أو القوى المحركة السياسية

والتنظيمية والمهنية وراء ذلك الإطار، فنحن في هذه الحالة نكون غير معدين جيدين للتفاوض في الحلول. لكننا نحتاج أيضًا لأن نبقى متسقون مع التغيير الذي يحدث داخل وحول الإعلام الإخباري على المستوى الإقليمي. وغالبًا ما تتم مقاومة الصراع البيئي محليًا، ومن هنا تنشأ الحلول حتميًا. وقدأصبح من الممكن أن تحمل القضايا البيئية محليًا وقوميًا- من الغابات، إلى استخدام المياه، إلى الطاقة النووية- على التغير المناخي لزيادة تواجدها في جداول الأعمال الإخبارية. والعكس أيضًا صحيح. وقد حمل التغير المناخي بلا شك على الصراع حول غابات 'تاسمانيا' لزيادة تواجده في الإعلام والنقاش المحليين. وتعتبر هذه التدفقات المتواصلة هامة؛ كما رأينا في الفصل الخامس، يمكن أن يثير الاهتمام القومي أو الدولي في قضية بيئية محلية التدعيم من بُعد، مشكلاً ضغط وأحيانًا تحفيز للعمل السياسي. وهكذا، نحتاج ليس فقط إلى فهم ما يقوم به الإعلام في أماكن مختلفة، لكن أيضًا نحتاج بشدة إلى دوره في تدفق المعلومات السياسية والبيئية بين هذه الأماكن.

وكان الموضوع الرابع والأخير في الفصل الأول هو أن 'البيئة' التي تمثل مجال النقاش العام المتواصل يتم تنظيمه عبر عمليات معقدة من نقل المعرفة، والتفاعلات الانعكاسية، وصياغة المعنى، والتعامل الرمزي، حيث يضاف أيضًا الصراع، والقوة، والانفعالات، ونحتاج إلى أن نتسق بدرجة عالية مع هذه العمليات و'القوى' إذا فهمنا أدوار الإعلام على نحو أفضل في النقاش البيئي. وتوضح لنا الخبرة بأن الاهتمام بالإعلام الإخباري في القضايا البيئية سوف يتضاءل. وسوف يمحى تدريجيًا- وقد حدث هذا أيضًا في بداية السبعينيات من القرن العشرين وحدث مرة أخرى بعد فترة ازدهار في نهاية ثمانينيات القرن العشرين. وسوف يكافح الأفراد والمجموعات أصحاب الرسائل البيئية من أجل دخول مجال الأخبار؛ وسوف يكافح الصحفيون المهتمون

بالقضايا والمناقشات البيئية من أجل مساحة من المصداقية. علاوة على ذلك تغيرت الكثير من الأشياء منذ عام 1989، من بينها نمو الانترنت ونشوء التغير المناخي كأزمة عالمية.

في 7 ديسمبر 2009، قامت ست وخمسون صحيفة رئيسية حول العالم، في خمس وأربعين دولة وبعشرين لغة بنشر نفس المقالة الافتتاحية التي اقترحها السياسيون والمفاوضون الذين اجتمعوا في 'كوبنهاجن' Copenhagen في 'مؤتمر التغير المناخي' التابع للأمم المتحدة للموافقة على صفقة لتخفيض انبعاث غازات الاحتباس الحراري ('جارديان' Guardian2009). واستنتجت المقالة بهذه الطريقة: 'إذا كان يمكننا الاتفاق على ما يجب عمله، مع كل وجهات النظر السياسية المختلفة والقومية، ثم الاتفاق أيضًا على ما يجب أن يقوم به قادتنا.' وأصبحت نتيجة محادثاتنا في 'كوبنهاجن' ضعيفة وغير حاسمة، لكن الأدوار والمسئوليات المتخذة من جانب ست وخمسون صحيفة فيما يتعلق بالبيئة كانت واضحة على نحو ملحوظ. لا يجب أن نتوقع أو نريد من وسائل الإعلام أن تتفق على ما هو المهم. فلن نتفق أبدًا على تقييم البيئة، وتحتاج التغطية الإخبارية إلى أن تستمر في أن تعكس هذه الاهتمامات والمناقشات المتصارعة. ورغم ذلك، بينما الاتفاق بين وسائل الإعلام الإخباري ليس ضروريًا أو مرغوبًا، فنحن نحتاج اهتمامها المتواصل في البيئة.

ويهتم الإعلام الإخباري بالبيئة. ويصبح الصحفيون البيئيون بصورة متزايدة هدف الإزعاج والتهديدات الذي يشير إلى أن الحكومات، والصناعة، وآخرين يهتمون بما يقوم الإعلام الإخباري بنشره وإذاعته عن البيئة. وتزعم منظمة❖ **Reporters Without Borders** أن خمسين في المائة من الحالات التي تراقبها المجموعة في

أنحاء العالم ترتبط بالبيئة، وتتفق مجموعات المراقبة الأخرى على أن الكشف عن التدهور البيئي تحفه المخاطر على نحو متزايد بالنسبة للصحفيين البيئيين (‘شارما’ Sharma2009). وترى منظمة **Reporters Without Borders** ذلك بهذه الطريقة:

> في الكثير من الدول- خاصة، وليس فقط، الدول غير الديمقراطية- يوجد الصحفيون المتخصصون في البيئة في جبهة حرب جديدة. ونحن جميعًا نهتم بالعنف الذي يواجهونه. إنه يعكس القضايا الجديدة التي فرضت أهمية سياسية وجغرافية استراتيجية ضخمة. (**Reporters Without Borders**’ 2009: 1)

هناك الكثير من الأشياء في خطر خلال هذا الصراع؛ الثروة، وأساليب الحياة، والأماكن الطبيعية، والجنس البشري. ويلعب الإعلام الإخباري دورًا حيويًا في تشكيل النقاش العام، وفي إظهار اهتمامات الجمهور، وفي الكشف عن أشكال الظلم والمخالفات القانونية، وفي تحديد المستقبل البيئي. إنه في حاجة إلى الإرادة، والقوة، والدعم لدفع التغيير السياسي والعمل الحاسم، الآن وفي العقود القادمة. يعد هذا شيء يخص ليس فقط الإعلام الإخباري لكنه يخص أيضًا الأشياء حوله والتي يجب أن تتفق معه.

(١) Reporters Without Borders

منظمة دولية غير هادفة للربحتدافععن حرية الصحافة.وتتواجد في القارات الخمس من خلال فروعها الوطنية في النمسا،وبلجيكا، وكندا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وأسبانيا، والسويد،وسويسرا. ومنظمة **Reporters Without Borders** مسجلة في فرنسا كمنظمة غير هادفة للربح،وتعمل كجهة استشارية في الأمم المتحدة.